ألفاظ الزينة في القرآن الكريم دراسة في العدول الدلالي

د. عقيل عكموش عبد
جامعة القادسية/كلية التربية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى محمد وعلى آله المطهرين . أما بعد :

فموضوعة هذا البحث هي الدلالة القرآنية بإطارها العام ، وقد اختار الباحث ألفاظ الزينة في القرآن الكريم ميدانا للبحث عن دلالتها قرآنيا ، وذلك باعتماد منهج التفسير الموضوعي الذي يلاحق الموضوعة القرآنية في سياقاتها المختلفة محاولا الجمع بين مواضع الاستعمال القرآني والبحث عن تلك الدلالات التي يمكن أن تنكشف باتخاذ هذا المنهج معيارا للوصول إلى المعنى ، مستعينا بأصول النظرية السياقية ومقولاتها التي تحاول الجمع بين النص وما يحيط به من قرائن لغوية ؛ لفظية كانت أو مقامية حالية وصولا إلى الراجح من المعنى .

والغاية الأساسية التي يريد البحث الوصول إليها هي رصد العدول الدلالي الذي مال بدلالات المفردات الدالة على الزينة قرآنيا عن معانيها التي استقرت معجميا إلى دلالات أخرى مغايرة لما ينتظره المتلقي من قراءة النص .

ولعل أهم إشكالية واجهت البحث اختلاف الزوايا التي يمكن للباحث الانطلاق منها ، أو تغطيتها جميعا . فقد تنوعت صيغ الألفاظ الدالة على الزينة ، وتنوعت دلالاتها العامة والخاصة أيضا ؛ فالقرآن الكريم استعمل " الزينة " بصيغ فعلية واسمية ، وبدلالات حقيقية مادية وأخرى مجازية معنوية ، وقد كانت هذه الزينة – دلاليا- تسير في أكثر من اتجاه واحد ؛ فبعضها كان يتحدث عن ما يمكن أن يتخذ زينة من دون أن يتعدى ذلك للحديث عن ذمها أو مدحها ، وبعض الآيات كان يسير باتجاه الزينة المحمودة مادية كانت أو معنوية ، والأعم الأغلب كان ينحو بالزينة منحى سلبيا غير محمود لا تؤمن عواقبه . وقد دأب البحث على تغطية جميع هذه الجزئيات وعدم التفريط بواحدة منها ، مع حرصه الشديد على استعراض الآيات القرآنية جميعا . ومن هنا انقسم البحث على أربعة محاور : ذهب الأول للحديث عن دلالة الزينة لغويا وملاحقة ما استقر من دلالتها في لغة العرب ، ورصد المحور الثاني صيغ الاستعمال القرآني وأشكال أدائها تفصيليا ، وخصص المحور الثالث للخوض في الدلالة المادية لألفاظ الزينة وذلك باستعراض النصوص القرآنية التي مالت إلى هذه الدلالة مع تمييز ما كان سلبيا منها مما كان إيجابياً ، وجاء المحور الأخير راصدا الدلالة المعنوية وما أداها من نصوص ومميزا اتجاهاتها الدلالية سلبية أو إيجابية .

لقد حاول الباحث في كل خطوة أن يكون موضوعيا ، واجتهد في السير خلف الدلالة القرآنية من دون إخضاعها قسريا إلى فرضية ما يريد الوصول إليه ، وقد

اقتضى ذلك الاستعانة بالمدونة التفسيرية لحسم دلالة استعمال ما ؛ إذ يمكن أن تحيل المفردة القرآنية بما فيها من زخم دلالي وعاطفي كبيرين على أكثر من اتجاه واحد في الدلالة .

وتقتضي الأمانة العلمية التنويه إلى بحث كتب في الموضوعات القرآنية لاستعمال الزينة للباحث الدكتور عوض محمد يوسف الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر كان عنوانه : (الزينة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية) . إلا أن هذا البحث لم يتطرق من قريب أو بعيد إلى ما نحن فيه ، فقد اكتفى الباحث بإفراغ ما ورد في بعض معجمات المفردة القرآنية كلياً من دون الإشارة إلى تلك المصادر ، أو الإحالة عليها .

أولا : الزينة لغة :

الزِّينة بالكسر اسم جامع لكل شيء يُتزين به (١) ، وقيل : هي تحسين الشيء بغيره من لبسة أو حلية أو هيئة (٢) . وذهب بعض أهل اللغة إلى غير ذلك ، فمال إلى أن الزينة أمر مرتبط بالعامل النفسي الذي يمكن أن يحصل بما يتزين به ؛ إذ ليس كل ما يمكن أن يكون زينة يُحدث أثراً معنوياً يتفاعل معه الآخر ، فقيل إنها (بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المُزَيَّن)(٣) .

أما على مستوى الاشتقاق فيقول الجوهري : (وتزين وازدان بمعنى ، وهو افتعل من الزينة ، إلا أن التاء لم ا لان مخرجها ولم توافق الزاي لشدتها أبدلوا منها دالا ، فهو مزدان)(٤) ، يريد أن الأصل في ازدان هو ازتان بالتاء .

والزَيْنُ نقيض الشَيْن ، وجمعه أزيان (٥) . قال الأزهري : سمعت صبياً من بني عقيل يقول لصبي آخر : وجهي زيْن ووجهك شيْن ، أراد به أنه صبيح الوجه ، والآخر قبيحه ، والتقدير : وجهي ذو زيْن ، فنعته بالمصدر ، كما تقول :رجلٌ عدْلٌ ؛ أي ذو عدل (٦).

وتزينت الأرض بالنبات وازيَّنت وازدانت ؛ أي حسنت بعشبها وزادت بهجتها (٧) ، وقد ورد في حديث الاستسقاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (اللهم أنزل في أرضنا زينتها) (٨) . وقيل : زانه كذا ، وزيَّنه إذا أظهر حسنه إما بالقول أو بالفعل ، ومنه تزيين السلعة للبيع بإظهار ما فيها من محاسن (٩) .

وإذا وصلنا إلى معجمات المفردة القرآنية وجدنا الدلالة تتجه اتجاهاً آخر على الرغم من أنها لا تختلف كليا عما ورد عند أصحاب ا لمعجمات اللغوية ؛ إذ نجد عند أهل البحث عن المفردة القرآنية قيداً جديداً لإطلاق الزينة وهو إخلاصها للدلالة على ما لا يحتمل خلافها بأي وجه فـ (الزينة في الحقيقة ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين) (١٠) . وبهذا تضيق دائرة المعنى إلى درجة كبيرة . وغير ذلك فهم يقسمون الزينة على ثلاثة أقسام ؛ نفسية ، وبدنية ، وخارجية . أما النفسية فهي كالعلم والاعتقادات الحسنة ، وأما البدنية فهي كالقوة والطول ، وأما الخارجية فهي كالجاه والمال والملك (١١) . وقد ذهب الفيروز آبادي إلى ما هو أبعد من ذلك فوصلت عنده الزينة بحسب الاستعمال القرآني إلى اثنين وعشرين نوعا (١٢) . وفي ذلك ما لا يخفى من مبالغة سيحاول البحث إثبات خلافها .

ثانياً : صيغ الاستعمال القرآني :

وردت " الزينة " في القرآن الكريم على اختلاف اشتقاقاتها الفعلية والاسمية في ستة وأربعين موضعاً ، توزعت على ثمان وعشرين سورة قرآنية . وقد اختلفت الصيغ التي وردت بها ألفاظ الزينة ، واختلفت الخطوط العامة والعريضة لدلالاتها .

أما الصيغ التي وردت عليها الألفاظ فقد تنوعت على فعلية واسمية ، وقد احتلت الصيغ الفعلية الحصة الأكبر ؛ إذ امتدت على سبعة وعشرين موضعاً كان نصيب الفعل المضارع منها استعمالا واحداً فقط ، أما الأخرى فكانت بصيغة الفعل الماضي ، مجرداً عن الاتصال بالضمائر حيناً ومتصلا في حين آخر . وقد جاءت الأفعال بصيغة المبني للمعلوم في سبعة عشر موضعا على حين كان الفعل مبنياً للمجهول في عشرة مواضع .

وقد اختلف المُزَيِّن الذي نسب إليه التزيين ؛ فقد نسب الله التزيين إلى نفسه في ثمانية مواضع ، ونُسب إلى الشيطان في ستة مواضع ، ونُسب مرتين إلى الأتباع والشركاء والقرناء ، وفي مرة واحدة نُسب إلى الأرض . ولم يُسم المُزَيِّن في مواضع المبني للمجهول وهي عشرة مواضع هي الأكبر من بين صيغ الاستعمال الفعلي . ولعل هذا لا يخلو من نكتة دلالية سيأتي الحديث عنها .

وأما من حيث الاتجاه العام للدلالة فيمكن أن نقول أن الدلالة كانت تسير باتجاهين عريضين ؛ الأول هو الدلالة المادية الصرفة ، أي ما يتخذ زينة ظاهرية (الزينة المادية) ، والثاني هو الدلالة المعنوية (الزينة المعنوية) . وكل ما جاء من تفصيلات عن أنواع الزينة عند من بحث في المفردة القرآنية ، أو عند المفسرين لا يخرج عن هذين النوعين . وغير ذلك فإننا يمكن أن نلمس داخل هذين الاتجاه ين دلالة إيجابية محمودة ، وأخرى سلبية مذمومة ، وثالثة هي الزينة المادية الحقيقية التي لم تصحب بقرينة تذهب بها إلى هذا أو ذاك .

ثالثاً : الدلالة المادية (الزينة المادية):

وردت الزينة بدلالتها المادية في خمسة وعشرين موضعاً قرآنياً ، كان نصيب الاستعمال الاسمي فيها هو الأكبر ؛ إذ كانت في تسعة عشر موضعا ، على حين كانت الصيغ الفعلية لا تتجاوز ستة مواضع فقط . وسيأتي الحديث عن هذه الصيغ تفصيلياً بتقديم الصيغ الأكثر استعمالاً على الأقل بغض النظر عن إسميتها أو فعليتها.

١ ـ صيغة (زينة) :

تكررت هذه البنية على اختلاف أحوالها الإعرابية رفعا ونصبا وجرا ، منونة وغير منونة في أحد عشر موضعا يمكن تصنيفها دلاليا على النحو التالي :

أ ـ الزينة بدلالتها المادية الصرفة وهي التي تحدثت عن كل ما يكون زينة ظاهرية من غير إشارة إلى ما يحمد أو يذم . وكان ذلك في خمسة مواضع هي قوله تع الى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(١٣) ، وقوله : (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)(١٤) وقوله : (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) (١٥) ، وقوله : (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ) (١٦) ، وقوله : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ

الْكَوَاكِبِ) (١٧)

ويمكن القول أن كل ما ورد من زينة في هذه الآيات كان يتحدث عما يعد زينة مادية ظاهرية سواء كانت زينة للسماء أم للأرض أم زينة الأنعام أم الزينة المعتادة للنساء أم ما يمكن أن يكون يوماً للزينة ، وعادة ما يكون من أيام الأعياد عند الأمم . قال بعض المفسرين في قوله تعالى (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) : إنه يوم عيدهم وتفرغهم من أعمالهم ، وكانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون فيه (١٨) .

ب – الزينة بالدلالة المادية التي ترافقها قرائن الذم ، وهي زينة سلبية الدلالة . وقد تكررت في أربعة مواضع تعددت فيها المواقف والمناسبات ، وهي قوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ) (١٩) ، وقوله : (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (٢٠) ، وقوله : (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ) (٢١) ، وقوله : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) (٢٢) . ولعل في اجتماع القرائن في هذه الآيات القرآنية ما يصرف دلالتها إلى ما لا يحمد من الأحوال؛فكل ما ورد فيها ما هو إلا زينة مذمومة ، وربما يقوي هذا المعنى وصف هذه الزينة بأنها ((زينة الحياة الدنيا)) ، وقد كان هذا الوصف في ثلاثة مواضع كما تقدم .

ج – وثمة موضع قرآني يبدو للوهلة الأولى عدم انصرافه إلى ما هو مذموم من الزينة وهو قوله تعالى : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (٢٣) . ومع أن القرائن لم تكن حاسمة للذهاب بالدلالة إلى وجهة واحدة فقط فإن القول بانصراف المعنى إلى ما هو سلبي أكثر رجحاناً من انصرافها لغيره .فوجود هذا التقابل الدلالي بين " المال والبنون " بوصفهما زينة الحياة الدنيا ، وبين " الباقيات الصالحات " اللاتي هن خير عند الله سبحانه ، وهن طريق إلى زينة الحياة الأخرى على الرغم من عدم تصريح النص القرآني بذلك يمكن أن يرجح القول بأن هذه الزينة المتمثلة بالتعلق بالمال والبنين ما هي إلا زينة صارفة عن التوجه إلى الله سبحانه ، ويقوي هذا المعنى قرينة حالية يمكن تلمسها من سياق النص بأكمله ، فزينة الحياة الدنيا مهما كبرت في أعين أصحابها فهي عرض زائل بمقابل زينة تؤدي إلى خلود أبدي لا يفنى يمثله كل ما تحت عنوان " الباقيات الصالحات "،(فالمال والبنون وإن تعلقت بها القلوب وتاقت إليها النفوس، تتوقع منها الانتفاع ، وتحف بها الآمال ، لكنها زينة سريعة الزوال ... إلا أن تثيبه وتنفعه في كل ما أراده منها) (٢٤) . وبهذا يمكن أن تكون في هذه الآية صورة أخرى من صور الزينة المذمومة قرآنياً.

د – الزينة بالدلالة المادية الإيجابية المحمودة . وقد ورد ذلك في موضع قرآني واحد هو قوله تعالى :(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (٢٥) وبعيدا عما قيل في سبب نزول الآية وتعلقها بستر العورة في الصلاة أو الطواف ، فظاهر الآية لا يحتاج إلى كثير من التأويل ، فثمة زينة نسبها الله إلى نفسه ، وخصصها بأنها أخرجت لعباده ؛ بإضافتهم إليه سبحانه ، معطوف عليها ما طاب من

الرزق . كل هذه القرائن تذهب بالدلالة من غير شك إلى دائرة ما هو محمود ، إن لم نقل أن ثمة دعوة إلى طلب هذه الزينة وتحصيلها .

٢ ـ صيغة الفعل الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين (زيَّنا) :

تكررت هذه البنية ثلاث مرات أحالت جميعها على الدلالة المادية الصرفة ، وهي جميعا تتحدث عن الزينة التي زين الله تعالى بها السماء الدنيا بالكواكب والمصابيح . وهذه الآيات هي قوله تعالى : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)(٢٦) ، وقوله : (وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا)(٢٧) ، وقوله : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ)(٢٨) . ولعل المتأمل يلمح التركيز على أن هذه الزينة المتمثلة بالشمس والقمر والكواكب جميعا إنما هي زينة السماء الدنيا ، وربما استبطنت هذه الآيات مسكوتاً عنه وهو ما يمكن أن يكون زينة لسماء أهل الآخرة ، وما ادخر له من زينة . وللمتأمل أن يطلق العنان لفكره وتصوره لتوقع ما وعد الله سبحانه به عباده الصالحين ، وما أعده لكي يكون قرة أعين لهم ، إذا كان كل ما يمكن أن يدركه الإنسان من روعة في التصوير والإبداع الإلهي لكل الكواكب إنما هو زينة لسماء أهل الدنيا . ولعل هذا يدعم الجو العام الذي يتحرك فيه البحث بين آيات الزينة .

٣ ـ صيغة (زينتها) :

تكررت هذه الصيغة الاسمية في ثلاثة مواضع انصرفت جميعها - دلالياً - إلى الاتجاه السلبي . ولعل متابعة هذه المواضع وقرائن الأحوال التي رافقتها ، والسياق اللفظي قبلها وبعدها يمكن أن يقوي ما ذهبنا إليه من معنى . ففي الموضع الأول يقول الحق سبحانه : (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(٢٩). وقد ذهب أهل التفسير في توجيه المعنى مذاهب شتى ؛ فقال بعضهم إنها أنزلت في الكفار عموما ، وقيل في اليهود والنصارى ، وثالث يراها تتحدث عن أهل الرياء من المسلمين الذين يريدون من العمل عرض الحياة الدنيا ولا يبتغون به وجه الله سبحانه (٣٠).

وفي الموضع الثاني يقول الحق سبحانه : (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٣١) . فكل زينة من متاع الحياة الدنيا صائرة إلى الزوال ، ومن هنا جاءت المقابلة الدلالية الرائعة في الآية بين هذه الزينة ، وما عند الله من نعيم لا ينفد .

ولا يختلف الموضع الثالث لهذه البنية من حيث الدلالة عن هذا الذي مر إلا أنه موجه عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أزواجه ، وذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)(٣٢) . ولا يخفى ما في النص من تقابل دلالي بين ما يمكن أن تميل إليه بعض أزواج النبي ، وبين الرغبة في الله ورسوله وما أُعد للمحسنات منهن . ووجود هذا التقابل في النص يميل بدلالة ما ورد فيه من زينة إلى الهبوط .

٤ – صيغة (زينتهن) :

وقد تكررت ثلاث مرات في آية واحدة من سورة النور . وهي في المواضع الثلاثة في سياق نهي نساء المؤمنين عن إظهار ما لهن من زينة بدنية جسمانية ، أو أخرى مادية بكل أشكالها . قال تعالى : (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَات يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِ نَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِ نَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٣٣)

٥ – صيغة (زيّناها) :

وقد وردت في موضعين من القرآن الكريم كان السياق فيها للحديث عن القدرة الإلهية في تزيين السماء بالنجوم والكواكب ، و جعل ذلك آية لمن كان ينكر قدرة الله سبحانه . قال تعالى : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) (٣٤) ، وقوله : (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) (٣٥) .

٦ – صيغة (ازيّنت) :

جاءت هذه الصيغة الفعلية في موضع قرآني واحد في مقام ضرب المثل في قدرة الله سبحانه وتعالى ؛ إذ يقول :(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ا لنَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدً ا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَ وْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٣٦) . ومع أن الحديث في الإشارة إلى زينة الأرض واستبشارها بالمطر وتزينها بما ينبت عليها من زروع ونخيل فلا يخفى أن الآية تصرح بأن هذا النعيم ال ذي يصيب الأرض فيجعل أهلها متمسكين بها صائر إلى زوال . فكأن التمتع بالدنيا لأصحابها بهيئة ا لزرع في نضارته ثم هو في طريقه إلى الحصاد ؛ إذ بعد أن حليت في عيون أهلها وتيقنوا من استيلائهم عليها جاءها أمر الله فكانت حصيدا (٣٧). وهذا مما يذهب بدلالة الزينة هنا إلى الاتجاه السلبي ، فزينة مثل هذه لا يمكن الركون إليها والاطمئنان بها .

٧ – صيغة (زينتكم) :

ووظفت ه ذه الصيغة مرة واحدة في قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)(٣٨) . ولعل هذا هو الموضع القرآني الوحيد الذي فيه صيغة من صيغ الأمر بالزينة – ماديا ومعنويا – للسفر إلى الله . وغير بعيد أن الصلاة هي الزينة التي أمر بتزيين المساجد فيها .

٨ – صيغة (زينته) :

واستعملت مرة واحدة فقط في سياق الحديث الإلهي عن قارون وما أُوتي من ملك دنيوي . قال تعالى : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)(٣٩). ويحدثنا القرآن الكريم عن جدل أثارته هذه الزينة الكبيرة ، والموكب العظيم الذي خرج به قارون بين الذين يريدون الحياة الدنيا فيقولون : (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) (٤٠) ، وبين من

أوتي العلم فكان يرجو ثواب ربه . وكان الحسم قرآنياً : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) (٤١) . وكل هذه القرائن تذهب بالزينة هذه إلى ما هو مذموم ومتسافل .

ويمكننا القول بعد هذا التفصيل في الاستعمال القرآني للزينة بمدلولها المادي إن هذه الزينة كانت تسير بثلاثة اتجاهات ؛ الأول كان في الحديث عما هو مادي من الزينة على اختلاف أنواعها كزينة السماء أو الأرض أو النساء أو الأنعام . وقد كان ذلك في ثلاثة عشر موضعاً . والاتجاه الثاني سار بالدلالة باتجاه سلبي مذموم وقد سُجل ذلك قرآنيا في عشرة مواضع ، وهي نسبة تكاد تقارب نصف المواضع القرآنية ذات الدلالة المادية للزينة . وذهب الاتجاه الثالث نحو الد لالة الإيجابية المحمودة للزينة وكان ذلك في موضعين فقط .

رابعاً : الدلالة المعنوية (الزينة المعنوية) :

وظفت ألفاظ الزينة في الدلالة المعنوية في واحد وعشرين موضعا قرآنياً على اختلاف الصيغ التي وردت فيها الألفاظ . وقد تعدد هذا الجانب المعنوي المعبر عنه بالزينة من عمل أو إيمان أو حب الدنيا والشهوات أو المكر . واللافت للنظر أن هذه الدلالة المعنوية قد أُديت بالصيغ الفعلية فقط ؛ إذ لا نجد دلالة معنوية عبر عنها بالصيغة الاسمية مطلقا . وغير ذلك فإننا يمكن أن نرصد في هذا الاتجاه عدولاً دلاليا هائلاً . فقد ذهبت الدلالة في عشرين موضعاً إلى الاتجاه السلبي صراحةً . ولم تكن الدلالة إيجابية إلا في موضع واحد فقط .

١ – صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول (زُيِّن) :

تكررت هذه البنية عشر مرات كانت الدلالة محسومة بالاتجاه السلبي في تسعة مواضع كاملة ، أما الموضع العاشر فا حتمال السير بالدلالة فيه نحو السلب راجح . وهو قوله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)(٤٢). ولعل النظر إلى قرينتين في النص يؤيد ذهاب دلالة الزينة الواردة فيه إلى ما هو مذمو م . أما القرينة الأولى فهي مقابلة هذه الزينة على اختلاف مواردها بما عن د الله من حسن المآب ، وأما الأخرى فقوله تعالى بعد هذا النص مباشرة : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (٤٣) . وربما كان الحديث عما ادخره الله لمن اتقى والتصريح بذكره مفصلاً إسقاط لهذه الزينة الدنيوية في أعين عباد الله الصالحين . ومن هنا كان التزيين الدنيوي موجها للناس عامة بقوله (زُيِّنَ لِلنَّاسِ) ، وأما ما عند الله فهو(لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) .

وأما المواضع المخلصة للدلالة على التزيين بمفهومه السلبي فهي قوله تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ) (٤٤) ، وقوله : (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (٤٥) ، وقوله : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِ ينَ) (٤٦) ، وقوله : (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (٤٧) ، وقوله : (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ) (٤٨) ، وقوله :(أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُ ضِلُّ مَن

يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (٤٩) ، وقوله : (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) (٥٠) ، وقوله : (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ)(٥١) ، وقوله : (بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنتُمْ قَوْمًا بُورًا)(٥٢) . ولا يخفى على المتأمل النكتة الدلالية لاستعمال هذه الصيغة المبنية للمجهول في عشرة مواضع ، فذهاب الدلالة فيها جميعا الى ما ليس محموداً يمكن أن يكون مسوغاً لاستعمالها دون غيرها من الصيغ الفعلية بحذف المُزَيِّن منها وعدم التصريح به .

٢ - صيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم (زَيَّن) :

تكررت هذه البنية في ستة مواضع ذهبت الدلالة فيه ا جميعا الى الوجه غير المحمود.والذي تجدر الإشارة إليه هنا أن التزيين فيها جميعا كان صاحبه الشيطان ؛ ظاهراً في خمسة مواضع ، ومفهوم اً من السياق في الموضع السادس . ومن هنا يأتي الجزم بما ذكرنا من دلالتها . وأما الموضع الذي لم يذكر الشيطان فيه صراحة فهو قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ) (٥٣) فقد ذكر كثير من أهل التفسير أن هؤلاء الشركاء الذين زينوا للمشركين هذا العمل سواء أريد به النذر في ذبح الولد ، أو وأد البنات المراد بهم الشيطان الرجيم (٥٤) .

وأما ما ذكر فيه الشيطان صراحة فقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَ تَضَرَّعُونَ فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(٥٥) ، وقوله : (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ)(٥٦) ، وقوله : (تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٥٧) ، وقوله : (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) (٥٨) ، وقوله : (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُ سْتَبْصِرِينَ) (٥٩) .

٣ – صيغة الفعل الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين (زَيَّنا) :

وردت هذه الصيغة في موضعين ؛ الأول قوله تعالى : (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (٦٠) . وهنا نوعان من التزيين ؛ تزيين الإيمان في قلوب المؤمنين ، وهو مسكوت عنه، وتزيين الأعمال السيئة للكافرين حتى يرونها حسنة ، فـ (المعنى أن الله زين لكل أمة عملهم من تعظيم مَنْ خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم ، والمحاماة عنه وعداوة من عاداه طاعة له . فلما كان المشركون يظنون أن شركاءهم هم الذين يفعلون ذلك ، أو أنهم يقربونهم من الله زلفى ، حاموا عنهم ، وتعصبوا لهم وعارضوا من شتمهم بشتم من يعز عليهم ، فهم لم يعدوا ف يما صنعوا ما زينه الله لهم في الجملة ، ولكن قصدوا بذلك من لم يجب أن يقصدوه فكفروا وضلوا)(٦١) . ومن هنا ينصرف التزيين إلى المعنى الذي لا يراد بأهله خيراً .

والموضع الثاني قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) (٦٢) . وأهمية التفصيل في هذا النص يأتي لأمرين : الأول : وضوح الدلالة بشكل لا لبس فيه إلى أن هذا التزيين إنما يسير بأصحابه إلى الهاوية وسوء العذاب . والآخر: وهو الأهم هو دفع الإشكال الذي يمكن أن يرد على توجيه المعنى في الموضع الأول لاستعمال (زينا) إذ كيف ينسب تزيين الأعمال السيئة مثل سب الله سبحانه وتعالى إلى الله ؟ ولعل في هذا النص القرآني ما يجيب عن هذا التساؤل ، فقد جاء النص صريحاً في تزيينه سبحانه للذين لا يؤمنون أعمالهم ، ولا يبعد أن يكون هذا التزيين لهم مثل مكر الله بهم ، وخداعه لهم ، واستهزائه بهم .

٤ ــ صيغة الفعل الماضي المسند إلى ضمير الغائب (زَيَّنه) :

وقد وردت هذه الصيغة في آية واحدة فقط ، وهو الموضع الوحيد الصريح الدلالة على الجانب الإيجابي من التزيين المنسوب إلى الله سبحانه . قال تعالى : (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)(٦٣) .

٥ ــ صيغة الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة (زيَّنوا) :

جاءت هذه البنية في مكان واحد هو قوله تعالى : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) (٦٤) . فهؤلاء القرناء على اختلافهم كالنفس الأمارة بالسوء ، والأخلاء ... قد زينوا سوء الأعمال لمن زينوا . والنص صريح في ذكر عواقب هذا التزيين الذي مصيره الخسران المبين .

٦ ــ صيغة الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة (أُزَيِّنن) :

لم ترد صيغة الفعل المضارع إلا في موضع واحد كان على لسان الشيطان الرجيم ، وهو قوله تعالى :(قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٦٥) . ولا يخفى أن معنى هذا التزيين إنما هو تحسين صورة الدنيا بأعينهم حتى يروا الحق باطلاً إمعانا في صرفهم عن الحق سبحانه ، وعن الغاية التي خلقوا من أجلها في إقامة حدود الله في الأرض وإصلاحها وإعمارها بطاعته وعبادته . ولعل في سياق النص القرآني التالي لهذه الآية ما يدعم هذا المعنى ، وذلك باستثنائه عباد الله المخلصين من هذا الإغواء الذي لا تحمد عاقبته .

الخاتمــة

وصل البحث إلى جملة من النتائج الهامة وهي :

١ ـ لم تقف المعجمات اللغوية في حديثها عن معنى الزينة عما يمكن أن يكون سلبيا فالزينة فيها كل ما يمكن أن يزين الإنسان ظاهريا وباطنيا ويظهره بصورة حسنة . ولم يلتفت أصحاب معجمات المفردة القرآنية إلى ذلك أيضا على الرغم من أنهم فصلوا بعض الشيء في أنواع الزينة قرآنيا ولكنهم لم يرصدوا الدلالة السلبية التي يمكن أن تلمح من الاستعمال القرآني للزينة .

٢ ـ استعمل القرآن الكريم ألفاظ الزينة في ستة وأربعين موضعا كانت من حيث

الصياغة بين فعلية واسمية . وقد غلب الاستعمال الفعلي على الآخر الاسمي ، فبلغت صيغ الاستعمال فعليا سبعة وعشرين موضعا ، على حين اقتصر استعمال الاسم على تسعة عشر موضعا .

٣ - رصد البحث للزينة اتجاهين عريضين للدلالة ؛ الأول الدلالة المادية ، والآخر الدلالة المعنوية على اختلاف ما يندرج تحت هذين النوعين . وقد كانت الزينة بدلالتها المادية تفوق الأخرى ذات الدلالة المعنوية قليلاً . فبلغت الأولى خمسة وعشرين موضعا ، والثانية واحدا وعشرين موضعا.

٤ - والنتيجة المهمة التي وصل إليها البحث تتعلق بالدلالة القرآنية للاستعمال المختلف لألفاظ الزينة ؛ إذ سجل البحث عدولا دلاليا هائلا سار في استعمال الزينة باتجاه مغاير لما استقرت عليه دلالتها لغويا ، وما يمكن أن يتوقعه المتلقي . فكانت كثير من مواضع الحديث عن الزينة للإشارة إلى ما هو سلبي مذموم وقد كان ذلك في ثلاثين موضعا قرآنيا من بين ستة وأربعين موضعا هي كل صيغ الاستعمال القرآني ، بينما كانت دلالة الزينة إيجابية في ثلاثة مواضع فقط ، في حين ذهبت الدلالة إلى تقرير ما يمكن أن يكون زينة حقيقية مادية في ثلاثة عشر موضعا من دون قرينة صارفة للمعنى نحو الإيجاب أو السلب . وربما كان في مثل هذا التحول الدلالي معادل موضوعي للانشغال الحقيقي نفسيا وماديا بكل ما يمكن أن يتخذه الإنسان من زينة ، بل وسعيه الحثيث للتزين ظاهرا وباطنا . فمثل الاستعمال القرآني للمؤمن المتدبر صدمة كبيرة يمكن أن تكون صارفة له عن البحث والانشغال بزينة دنيوية زائلة ، بل والانصراف عن كل ما يكون حجابا بين العبد وربه ، وإن كان يبدو في بعض الأحيان بصورة طيبة .

هوامش البحث :

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ : ٢٥٥ .

(٢) ينظر : تاج العروس ٣٥ : ١٦١ .

(٣) المصدر السابق والصفحة .

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية ٥ : ٢١٣٢ ، وينظر : لسان العرب ١٣ : ٢٠١ .

(٥) ينظر: لسان العرب ١٣ : ٢٠١ .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ : ٢٥٥ .

(٧) ينظر :لسان العرب ١٣ : ٢٠٢ .

(٨) بحار الأنوار ٢٠ : ٢٩٩ . وقد ورد برواية أخرى ، ينظر المصدر نفسه ٨٨ : ٣٢٧ .

(٩) ينظر : تاج العروس ٣٥ : ١٦٣ .

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٨ ، وينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣ : ١٥٥ .

(١١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٨٨ .

(١٢) ينظر : وينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣ : ١٥٧ – ١٦٠ .

(١٣) النحل : ٨ .

(١٤) الكهف : ٧ .

(١٥) طه : ٥٩ .

(١٦) النور : ٦٠ .

(١٧) الصافات : ٦ .

(١٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥ : ٣٠٠ ، والكشاف ٣ : ٧٣ .

---

(١٩) يونس : ٨٨.
(٢٠) الكهف : ٢٨ .
(٢١) طه : ٨٧ .
(٢٢) الحديد : ٢٠ .
(٢٣) الكهف : ٤٦ .
(٢٤) الميزان في تفسير القرآن ١٣ : ٢٧٠ .
(٢٥) الأعراف : ٣٢ .
(٢٦) الصافات : ٦ .
(٢٧) فصلت : ١٢ .
(٢٨) الملك : ٥ .
(٢٩) هود : ١٥ – ١٦ .
(٣٠) ينظر : الكشاف ٢ : ٦٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ : ٣١٠ ، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٧ : ١٥٩ .
(٣١) القصص : ٦٠ .
(٣٢) الأحزاب : ٢٨ – ٢٩ .
(٣٣) النور : ٣١ .
(٣٤) الحجر : ١٦ .
(٣٥) ق : ٦ .
(٣٦) يونس : ٢٤ .
(٣٧) ينظر : أضواء البيان ٢ : ١٥٣ .
(٣٨) الأعراف : ٣١ .
(٣٩) القصص : ٧٩ .
(٤٠) القصص : ٧٩ .
(٤١) القصص : ٨١ .
(٤٢) آل عمران : ١٤ .
(٤٣) آل عمران : ١٥ .
(٤٤) البقرة : ٢١٢ .
(٤٥) الأنعام ١٢٢ .
(٤٦) التوبة : ٣٧ .
(٤٧) يونس : ١٢ .
(٤٨) الرعد : ٣٣ .
(٤٩) فاطر : ٨ .
(٥٠) غافر : ٣٧ .
(٥١) محمد : ١٤ .
(٥٢) الفتح : ١٢ .
(٥٣) الأنعام :١٣٧ .
(٥٤) ينظر : الكشاف : ٢ : ٦٦ ، والنكت والعيون ٢ : ١٧٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٣ : ٣٤٤ ، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٣ : ١٦٩ ، وروح المعاني ٨ : ٣٢ .
(٥٥) الأنعام : ٤٣ .
(٥٦) الأنفال : ٤٨ .
(٥٧) النحل : ٦٣ .
(٥٨) النمل : ٢٤ .
(٥٩) العنكبوت : ٣٨ .
(٦٠) الأنعام : ١٠٨ .
(٦١) التبيان في تفسير القرآن ٤ : ٢٣٢ . وينظر : الكشاف ٢ : ٥٣ .
(٦٢) النمل : ٤ -٥ .

---

(٦٣) الحجرات : ٧ .
(٦٤) فصلت : ٢٤ .
(٦٥) الحجر : ٣٩ .

المصادر :

- القران الكريم.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- بحار الأنوار، العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى محمد باقر المجلسي (قدس الله سره) (ت١١١١ هـ) مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ) تحقيق، الأستاذ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٣٨٣هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسين ي الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة، محمد بهجة الأثري، وعبد الستار أحمد فرج، مطبعة حكومة الكويت،ط٢،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- تاج اللغة وصحاح العربية (المسمى الصحاح) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٤ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- التبيان في تفسير القرآن ، تأليف : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، (ت ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩
- التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، حققه وقدم له : عبد السلام محمد هارون ، راجعه : محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . د . ت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .
- لسان العرب،ابن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني (المتوفى في حدود ٤٢٥ هـ)، تحقيق، صفوان عدنان داودي، منشورات طليعة النور، قم ، ط٢.
- النكت والعيون، تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠ هـ) راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت لبنان.
- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ ،٢٠٠٩ م .

ملخص البحث

يسعى البحث الى استقصاء ألفاظ الزينة في القرآن الكريم ، ونريد بذلك صيغة الفعل (زين) واشتقاقاتها الفعلية والاسمية ، ومدى حضورها في الاستعمال القرآني ، والوقوف على ما طرأ من عدول دلالي في التوظيف القرآني لهذه الألفاظ.

لقد كان الباعث الأساسي للخوض في هذا البحث هو استعمال القرآن الكريم كثيرا من هذه الألفاظ بدلالة مغايرة لما استقرت عليه الدلالة اللغوية ، فقد اتفق أصحاب المعجمات على أن ليس للزينة من دلالة سلبية مذمومة يمكن أن تكون منهيا عنها ، وهو ما أثبت الاستعمال القرآني خلافه ، فكانت الدلالة القرآنية تسير في كثير من الأحيان في الاتجاه المعاكس لما تواترت عليه الدلالة عند أهل اللغة . وقد أطمع مثل هذا العدول في دلالتها الباحث في تقصي مواضع استعمالها جميعا للوصول إلى حقيقة التوظيف القرآني لها .

وقد وصل البحث إلى نتيجة مهمة جدا ، وهي أن القرآن الكريم قد استعمل النسبة الأكبر من " ألفاظ الزينة " بالدلالة المغايرة والمعاكسة لما اطمأنت له معجمات اللغة ، فقد سجل البحث عدولا دلاليا كبيرا على مستوى دلالة الألفاظ قرآنيا على اختلاف صيغها الفعلية والاسمية ، وعلى اختلاف دلالتها المادية والمعنوية . وهكذا كانت النسبة الأعظم من الاستعمال القرآني تتجه نحو الدلالة السلبية المذمومة خلاف ما يتوقعه المتلقي . ولعل مثل هذا الانزياح في الدلالة يمكن أن يكون معادلا موضوعيا لركون النفس الإنسانية شعوريا أو لا شعوريا لحب الزينة بأشكالها المادية والمعنوية، والسعي الحثيث من أجل تحصيلها ، وهو مما يصرف الإنسان عن التوجه الحقيقي نحو الحق سبحانه .

Abstract

Words of embellishment in the holy Quran

Dr. Aqeel Akmoosh Abid / college of education / al-qadisiya university

This paper is an attempts to explore the words of embellishment in the holy Quran. we mean the verb " embellish" its nominal and verbal derivatives and the extent of their presence in the Quranic usage to study what has emerged as semantic refraining in the Quranic employment of these words .

The main reason why this study is made is the usage of these words in the holy Quran with a meaning different the linguistics one . Lexicographers have agreed the" embellishment" has no negative sense while the Quranic usage has proved the opposite quranically . the meaning is in the opposite direction to what linguists have touched upon such a usage makes the researcher have the ambition to explore all usages to come up with the truth of the Quranic usage of these words.

The present research comes up with an important finding the holy Quran has used the greatest part of the words of embellishment in an opposite sense different to what lexicographers have had there is a great deal of semantic refraining on the level of the significance of these words from a Quranic point of view these is a negative reprehensible sense connected to some of these words which is against what the reader expects